دراسات تاريخية المجلد العاشر العدد الأول السنة 1443هـ/2022م

مجلة دراسات تاريخية

EISS :6723-2600 NISSN: 9741-2352



تاريخ شمال إفريقيا من خلال أدب الرحلات

دراسة تاريخية في رحلة حنون القرطاجي

History of North Africa through trekking literature

-A historical study in the journey of Hanoun the Carthaginian-.

نجوى راشي

Nadjoua Rachi

جامعة محمد الأمين دباغين سطيف 2(الجزائر)

nadjouarachi@gmail.com

الإرسال:22/02/12 القبول :22/03/13 النشر:2022/04/16 المرسل: نجوى راشي

الملخص:

ترتكز هذه الدراسة البحثية على مدّى أهمية أدب الرحلات في تدوين تاريخ بلاد المغرب القديم ، خاصة فيما يتعلق بالرحلات البحرية القرطاجية التي كان لها الدور الكبير في إفادتنا بمعلومات قيّمة على الإمكانيات الطبيعية والبشرية التي تتميز بها شمال إفريقيا والمناطق المشرفة على البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي ، بتسليط الضوء على واحدة من أهم هذه الرحلات ألا وهي رحلة حنون القرطاجي الذي شرع برحلته نحو السواحل الإفريقية بعد انهزام قرطاجة في معركة هيمرة سنة 480ق.م وتغيير سياستها نحو استغلال الأراضي الإفريقية ، غير أن مضمون هذه الرحلة وما تمّ روايته من أحداث ومغامرات قد صنفه الأدباء والمؤرخون في خانة العمل الأدبي الكلاسيكي الذي يمكنه منح الإضافة في كتابة تاريخ شمال إفريقيا القديم ، وأنه لا يمكننا الاعتماد فقط على المصادر الإغريقية واللاتينية التي تحيد أحيانا عن الموضوعية والمصداقية.

الكلمات الدالة : الرحلة، المغرب القديم، حنون ،قرطاجة، معركة هيمرا .

Abstract

This research study focuses on the importance of cruise literature in the codification of the history of the ancient Maghreb, especially with regard to the Carthaginian Cruises, which had a great role in providing us with valuable information on the natural and human potential of North Africa and the regions overlooking the Mediterranean and the Atlantic Ocean , He highlighted one of the most important of these journeys, the journey of the Carthaginian Hanoun, who embarked on his journey towards the African coast after the defeat of Carthage in the Battle of Hemera in 480 B.C .However, the content of this journey and the events and adventures narrated have been classified by writers and historians as a classic literary work that can give an addition in writing the history of ancient North Africa, and we can not rely only on Greek and Latin sources that sometimes deviate from objectivity and credibility .

Keywords . Flight , Ancient Maghreb , Hanoun. Carthage. Battle of Himera

مقدمة:

تنوعت مصادر كتابة تاريخ المغرب القديم بين بقايا نقشية وأثرية، وكتابات أدبية مختلفة كالرحلة والأشعار والكتابات الكلاسيكية ، لكن أكثر ما تمت كتابته حول ذلك التاريخ يمثل جزءا من الآداب الإغريقية أو اللاتينية التي تستحق في كثير من الأحيان إلى نوع من التمحيص، وإعادة النظر في الكثير من المحطات التاريخية ،خاصة وأن معظم هذه الكتابات لم تسجل إلا مع منتصف القرن الثالث قبل الميلاد ، فضلا عن اعتماد الأوائل منها على الأساطير وسجلات الأسر العريقة متأثرين بكتابات الكهنة المدونة تحت الحوليات العظمى (Annalis Maximi).

وبما أن عملية كتابة تاريخ المغرب القديم مهمة لهويتنا الحضارية وتخليد مآثرها التاريخية ، سنحاول في دراستنا تسليط الضوء على صنف مهم من الأصناف الأدبية التي كان لها دورا كبيرا في إفادتنا بمعلومات قيّمة حول تاريخ شمال إفريقيا القديم ألا وهو أدب الرحلة خاصة فيما يتعلق بالرحلات البحرية القرطاجية ،حيث خلفت قرطاجة في الغرب المتوسطي علاوة على آلاف النقائش على المسلات وعلى شواهد القبور و الخزف ، إنتاجا أدبيا غنيا لم يصل إلينا لا عبر الكتابات الإغريقية واللاتينية بسبب ضياعه من جرّاء التخريب الذي ألحقه الرومان بالمكتبة القرطاجية ودور التعليم سنة 146ق.م ، ومن هذه الإنتاجات الأدبية الرحلات البحرية المدونة مثل رحلة "حامي الكون "أو "حامي القرت"هاميلكون"Hamilcon "[1] إلى جزر القصدير التي وصلنا صداها من خلال الشاعر الروماني"أفيينوس" "Avienus "في قصيدته الشهيرة "أوراماريتيما" " Ora Maritima"[2]، بالرغم من أن نصها لم يصلنا لا بنسخته الأصلية ولا بترجمته الإغريقية[3] ، زيادة على ذلك نجد رحلة حنون الشهيرة إلى شواطئ إفريقيا ، ومن هنا نطرح الإشكالية التالية : إلى أي مدى ساهمت رحلة حنون في كتابة التاريخ القديم في شمال إفريقيا ؟ وهل وفق حنون في كتابة كل الأحداث والمغامرات التي تعرض لها في رحلته بطريقة صحيحة أم لا ؟ .

1.الرحلة ودورها في التدوين التاريخي لشمال إفريقيا

يعني مصطلح الرحلة (Périple) المشتق من اللغة الإغريقية (Periploos) عن مجال محدود على سفر بحري ، تكون غايته الاطلاع على آفاق جديدة من الأقاليم المجهولة [4]،أما في الآداب اللاتينية "Viaticum "وتعني " route, voie, Chemin" و "Viaticum" يقصد بها المسار الذي يجب قطعه[5]، أما في القواميس العربية فحاولت أن تفسرها حسب كل مؤرخ وعلاّمة منذ القرن 8م ، حيث اعتبرت الرحلة عند العرب إشارة إلى فكر البدو الذي كان جزءا من نمط حياتهم ،إضافة إلى كونه جزءا من الإرث التاريخي الاجتماعي للأمم العربية ، إنه نمط حياة تميز به العرب الساميون الذين برعوا في الأسفار والرحلات ، مثلما خلده لنا البحارة الفينيقيون والبدو الرعاة في شبه الجزيرة العربية ، ففي قاموس المحيط في اللغة جاء مصطلح الرحلة بمعنى السفرة وهي أيضا الوجهة الذي تريد أن ترتحل إليه والرحلة : الارتحال[6]، بينما أورده ابن منظور في معجمه لسان العرب المحيط الذي يعني

به الرحيل والارتحال بمعنى الإشخاص والإزعاج ، ورحل رحول أي يرتحلون كثيرا [7].

وكمصنف أدبي متميز ، الرحلة متصلة بتاريخ الإنسان منذ أقدم العصور ، فأول رحلة قام بها الإنسان هي رحلة من جنات السماء إلى سطح الأرض وعليه يذكر قوله تعالى : " قلنا اهبطوا منها جميعا فإمّا يأتينكم منّي هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون"[8] ، في حين يعرفها الإمام الغزالي بأنها نوع من المخالطة مع زيادة التعب والمشقة جاعلا الرحلة عبارة عن احتكاك بالآخر أو الاتصال بشعوب وأجناس مختلفة عنه ، وذلك بعد الجهد والتعب ، فالانتقال لا يكون بسهولة بل عرضة دائمة لشتى المخاطر ، ولكن يتوج هذا العناء باكتشافات يجهلها صاحبها سواء كانت متعلقة بالأشخاص أو بالأماكن[9] .

الجدير بالذكر أن بعض الرحلات البحرية القديمة قد تمت لأسباب مختلفة ، أين اقتضت الحاجة على الإنسان التنقل لأماكن بعيدة عن موطنه لتحقيق مقاصده المتنوعة كالمغامرة أو التجوال في أحيان كثيرة ، وسمحت للكثير من الأفراد من الاطلاع على عوالم بعيدة مجهولة لديهم ، فإنها مكنت مثقفو العالم القديم من استغلالها لتدوين الكثير مما اطلعوا عليه ، غير أنه من ناحية أخرى هنالك الكثير من الرحلات التي لم تكن اختيارية بقدر ما كانت مفروضة على أصحابها نتيجة أحداث سياسية مختلفة ، على رأسها بداية أو نهاية الحروب بين الشعوب ، وبالرغم من أن فترات حدوثها قد وافق أحداثا حقيقية كبرى من التاريخ ، إلا أنها لم تنرنا إلا بمعلومات قليلة جدا حول ظروف تلك الأسفار وظروف التيه التي يتعرض لها أصحابها ، ومن أمثلة الرحلات ذات الطابع الخرافي [10]، التيه الذي تعرض له البطل الأسطوري أوليس في البحر بعد عودته من حرب طروادة .

الظاهر أيضا أن أدب الرحلة في القديم قد تطور أكثر بعد أن أصبحت التجارة عنصرا حيويا في تطور اقتصاد الشعوب القديمة ، لذا نجد بأن الإنسان القديم سعى للتنقل والارتحال بحثا عن طرق جديدة تمكنه من إقامة علاقات تجارية بغية الحصول على السلع المطلوبة وهذا ما يتيح فرصة فتح أسواق جديدة للسلع والمنتجات المحلية[11] ، كما هدفت الرحلات القديمة إلى توسيع دائرة الاستكشاف بغية انجاز تقارير دقيقة عن أسفارهم ، ففي الميدان الجغرافي حاولت الشعوب الإغريقية التعرف شرقا على مجال آسيا والبحار المجاورة لهذه القارة ، وغربا حاولوا الخروج من البحر الأبيض المتوسط ومضيق جبل طارق لاستكشاف الشواطئ الأوروبية والإفريقية الغربية باعتبار أن هذه الأخيرة قد شكلت هذه المناطق مشاكل للطوافين البحارة [12].

فضلا عن ذلك فقد سعت الرحلات خلال العصور القديمة إلى الاستزادة في مختلف مجالات العلم عن طريق التنقل إلى المناطق الحضارية التي تشهد تطورا في مختلف العلوم ، وتوسيع دائرة معارفه مما يحقق استفادة بتكوين رصيد علمي أفضل ، وعلى هذا الأساس لم تكن الرحلة متاحة لكل الأفراد ولكنها اقتصرت على فئات اجتماعية معينة كرجال العلم مثل:الشعراء الرحالة ، الأطباء الرحالة ذو السيرة الهيبوقراطية الراغبين في دراسة الأمراض والمرضى في بيئتهم[13] مثل: الطبيب أوفوربوس/ افورب " Euphorbe " الإغريقي الذي استقدمه الملك يوبا الثاني إلى مملكة موريطانيا للبحث على أهم النباتات والأعشاب الطبية التي تشتهر بها المنطقة، هذا الأخير الذي

كان يخرج إلى جبال الأطلس وينتقل في أرجاءها ، وهناك عثر على نبات طبّي لم يسبق العالم الإغريقي أن عرفه من قبل ، فأطلق عليه اسم اوفوربيا " Euphorbia" نسبة إليه ، وكان هذا النبات إذا عصر أعطى سائلا تعزى له عدة خصائص طبية ،فذاع صيته في العالم القديم وكثر الطلب عليه ، إذ اشتهرت فوائد اللباب المستخرج من هذه النبتة بمفعوله في إذكاء حدّة البصر ومصل ضد السموم ولدغ الأفاعي[14].

وعند محاولتنا تتبع تاريخ المشاهد التاريخية المستوحى منها مؤشرات معينة عن الرحلات القديمة من خلال المعارك البحرية الشهيرة التي شهدها العالم القديم من أجل التوسع وبسط النفوذ على أكبر قدر من المناطق الإستراتيجية والغنية بالثروات ، باستخدام القوة العسكرية و بأساطيلها المتينة ومن أمثلتها نذكر معركة هيمرا 480ق.م التي جرت بين الإغريق وقرطاجة ، حيث شهد القرن الخامس قبل الميلاد منافسة شديدة بين قرطاجة واليونان ، وصلت إلى درجة الحروب الحروب غير المنتهية حول السيادة الاقتصادية والتجارية ، وقد شكلت صقلية خلال هذه الفترة نقطة الصراع الحقيقية بين الطرفين باستيلاء جيلون " Gelon" على مدينة هيمرا وطرد تيريلوس" Terillus" حليف قرطاجة منها ، ما كان وراء تدخل هذه الأخيرة بإبحار هاملكار بن ماغون على رأس قوات معتبرة إلى هيمرا أين جرت المعركة بها سنة 480ق.م ، التي انكسرت فيها قرطاجة فيهاقرطاجة مما أدى بها إلى إحداث تغييرات جذرية في سياستها أهمها القيام بالرحلات البحرية الاستكشافية بحثا عن أراضي وأسواق جديدة ، فكانت رحلة حنون على السواحل الإفريقية الأطلسية إحدى أبرز هذه الرحلات القرطاجية ، وبالتالي أصبح الدافع العسكري له دور كبير في إنجاح الرحلات الحربية الإستنزافية لثروات الشعوب القديمة[15] .

2 .بداية الرحلات البحرية عند الفينيقيين

بعد انهزام قرطاجة في معركة هيمرة سنة 480ق.م ، أولت اهتمامها نحو الرحلات البحرية لتعويض ما خسرته في صقلية ، والبحث عن مصادر أخرى للخزينة القرطاجية ، ومن هنا أرسلت أولى رحلاتها البحرية نحو السواحل الأطلسية بقيادة القائد القرطاجي حنون، فمن هو حنون؟ وما هي الأهداف الرامية وراء هذه الرحلة؟، وكيف ساعدت المعلومات التي سجلت في هذه الرحلة في كتابة تاريخ بلاد المغرب القديم ؟ .

1.2 تعريف حنون :

ولد حنون ابن هميلكار [16]في الأسرة الشهيرة بقرطاجة ، أسرة آل ماغون[17] التي تقلدت عدة مناصب بارزة ، اعتلى العرش ليصبح ملكا لقرطاجة في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد ، ومنصب الأميرال البحري والملاح والمغامر المستكشف بتوليه قيادة رحلة بحرية فيما وراء أعمدة هرقل ، أين استطاع من تحويل قرطاجة من مدينة تعتمد على الوطن الأم صور إلى مدينة افريقية تعتمد على نفسها ، وتستمد كيانها من البيئة التي تعيش فيها[18] .

2.2 تقرير رحلة حنون :

أشار العديد من المؤرخين الإغريق واللّاتين لهذه البعثة البحرية التي كلّف بها القرطاجيين حنون القيام بها خلال القرن الخامس قبل الميلاد، و استغرقت حوالي أربعة أشهر على سواحل المحيط الأطلسي أي ما يعادل تقريبا 126يوما [19].

على ما يبدو فإن بعد عودة حنون من رحلته في المحيط ، قام بنقش تقريره بالبونيقية على ألواح أقيمت في معبد بعل حمون –كرونوس بقرطاجة ، حتى يعرف العامة بدوافع ومراحل هذه الرحلة ، ومن خلال هذا النص نعلم أن القرطاجيين قد كلّفوا حنون بالرحلة إلى خارج أعمدة هرقل بهدف تأسيس مدن ليبو-فينيقية ، وعلى هذا أبحر -حسب النص حنون - انطلاقا من قادش على رأس ستين سفينة ذات الخمسين مجذافا (السفن الطويلة) ، يركب على متنها ثلاثون ألف رجل وامرأة [20]ومعهم كل مستلزمات المعيشة الضرورية[21].

أما عن تاريخ هذه الرحلة يبقى غير مؤكد ، حيث أن الإشارة الوحيدة عن ذلك نجدها عند بلين الأكبر الذي حسبه فترة الرحلة تعود لعهد قرطاجة في أوج ازدهارها[22] ، من هذه العبارة بالإمكان استبعاد الفترة الأولى من تاريخ قرطاجة أي من القرن الثامن إلى القرن الخامس قبل الميلاد ، لما كانت قرطاجة لا تزال مدينة صغيرة وقليلة السكان والأهمية ، ومنه فتاريخ الرحلة سيكون إما خلال القرن الخامس أو القرن الرابع على الأغلب مع امتداد الإمبراطورية القرطاجية وتوسعاتها الإفريقية وهيمنتها على الحوض الغربي للمتوسط أي بعد معركة هيمرا في حوالي منتصف القرن الخامس قبل الميلاد [23] ، غير أن هذا الطرح لم يتقبله البعض واعتبر أن تاريخ الرحلة يرجع إلى فترة متأخرة أكثر من القرن الخامس ، حيث حسب هذا الرأي فإن عهد ازدهار قرطاجة الذي أشار إليه بلين كان هو العهد الذهبي لقرطاجة بين منتصف القرن الرابع إلى بداية القرن الثالث قبل الميلاد[24] .

3 . المصدر المستوحى منه نص الرحلة

كما سبق ذكره فإن أخبار الرحلة كتبها حنون في معبد بعل حمون –كرونوس بقرطاجة ، ولكن لسوء الحظ هدم المعبد مثلما هدمت قرطاجة نفسها ، وقد وردت هذه الرحلة على شكل فقرات قصيرة ومتسلسلة حسب النص اليوناني المتمثل في مخطوط هيدلبرغ " Heidelberg "[25] المؤرخ بالقرن التاسع الميلادي على أساس أنه ترجمة بالإغريقية لنقيشة بونيقية وضعت في معبد بعل حمون –كرونوس بقرطاجة [26]، وذلك تحت عنوان " رحلة حنون ملك القرطاجيين على سواحل لوبيا وراء أعمدة هرقل " ، لكنه ترجم أكثر إلى اللغة الفرنسية في كتاب ستيفان غزال "تاريخ شمال إفريقيا "، الجزء الأول سنة 1920م، وتلتها بعد عشرين سنة ترجمة صدرت لجيروم كوركوبينو[27] .

تذكر الدراسات التاريخية أن معلومات الرحلة كانت أدق وأهم مما تمّ تدوينه في ألواح معبد بعل حمون ، لذا بدون شك كان يوجد مؤلف كامل بالتفصيل لهذه الرحلة ، والذي استعمله على الأغلب يوبا الثاني في كتبه كحديثه عن الأصل الموريطاني للنيل ، ويوبا بكل تأكيد لم يطلع على النقيشة بل امتلك المؤلف كاملا على ما يبدو [28].

لكن السؤال المطروح هل كانت هذه النسخة هي الوحيدة التي وصلتنا من أصل إغريقي أو بونيقي ؟.

نجد في هذا الصدد إشارة واضحة إلى أن يوبا الثاني[29] كتب مؤلفا حول رحلة حنون انطلاقا من المصادر البونيقية المترجمة إلى الإغريقية واللاتينية[30] ، لكن ديزانج " Desange" يشير إلى أن جزءا كبيرا منها ملوثا بالأساطير الإغريقية كمغامرة بيرسي المذكورة في الفصل الثامن عشر منها [31] ، لذا نجد العديد من الباحثين يرون أن الترجمة الإغريقية التي وصلتنا عن النص البونيقي ، قد أعيد ابتكارها بإضافة تفاصيل من الميثولوجيا و الانثروبولوجيا الإغريقية[32] .

وإن تساءلنا عن فترة ترجمتها للإغريقية التي يعتقد أنها تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد ، فيرجح بوجود ترجمة إغريقية كاملة للمؤلف المكتوب بالبونيقية [33]، وهو تاريخ متأخر جدا عن التاريخ المفترض للمرحلة ، أما عن مؤلفها فالأغلب أنه إغريقي وليس بونيقي هليني ، لوجود عناصر أسطورية إغريقية بالقصة ، التي لن تضاف لو كان المترجم بونيقيا ، وعموما أيضا لا نتخيل أن الترجمة قد تمت دون موافقة أو إذن الإمبراطورية القرطاجية التي تكون ربما رغبت في نشرها .

4.أسباب الرحلة

تعددت الأسباب التي دفعت القرطاجيين للقيام بهذه الرحلة على إثر هزيمتهم في واقعة هيمرا سنة 480ق.م ، حيث اضطرت هذه الأخيرة إلى تغيير سياستها في الحوض الغربي للمتوسط ، إذ عملت على اختزال تعاطيها في التعامل مع المجال البحري ، لا سيّما وأن التجار الإغريق في كل من صقلية وقورينة أصبحوا بمثابة الحاجز الذي يعيقهم، مما استلزم على قرطاج في ظل هذه الوضعية أن تعيد النظر في جميع سبل حياتها ، وأن لا تعتمد على البحر المتوسط فقط ، بل لابد من توجيه أنظارها باتجاه المحيط الأطلسي والأراضي الإفريقية عن طريق الرحلات البحرية بهدف :

-تأسيس مستوطنات قرطاجية جديدة على السواحل الإفريقية للأطلسي[34]،وهذا ما عبرت عنه أعداد المشاركين من رجال ونساء ، ولما كان الاستيطان مصطلح شائع لدى الحضارات القديمة ، اعتبره القرطاجيون حجة لتأسيس محطات تجارية استيطانية في العديد من المناطق في الجهة الغربية لإفريقيا [35].

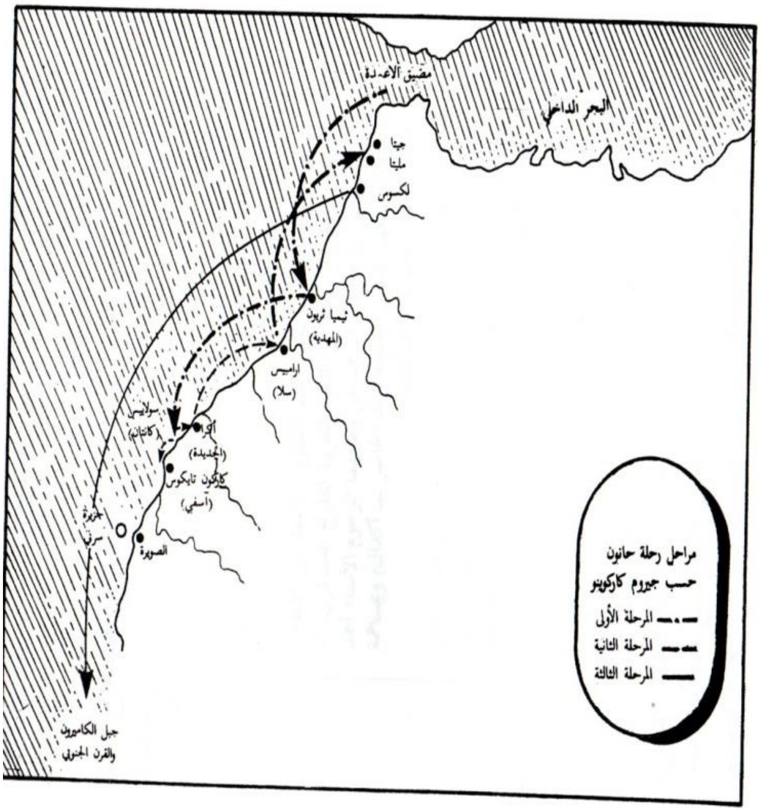
-الرغبة في اكتشاف جغرافية سواحل الجهة الغربية لإفريقيا، لكن هناك من المؤلفين من يعتبرون أن الهدف من هذه الرحلة هو تنظيم استغلال الثروات السمكية التي كان يزخر بها الساحل الأطلسي للمغرب ، والعمل على تصنيعها وفق نفس الخطة التي وضعتها قرطاجة من وراء رحلة "حامي القرت" " Hamilkon" في استغلال قصدير جزر القصدير[36] .

-رغبة قرطاجة في البحث عن طريق بحري يوصلها إلى مصادر الذهب الإفريقي .

-حب المغامرة والفضول والأمل الدائم باكتشاف طرق بحرية جديدة لتعزيز تجارتهم من أجل اقتصار الوقت والمسافات بين المرافئ [37].

5. مسار الرحلة

أبحر حنون ومن معه من قرطاجة على متن ستين سفينة ، وعبروا أعمدة هرقل ، وبعد يومين تمكنوا من الوصول إلى منطقة تدعى ثايمياتريون(Thymiaterion) وأعلنوا تأسيسها ، ثم اتجهوا نحو الغرب صوب سولويس(Soloeis) أين اقاموا معبدا لبوسيدون (Poseidon) ، بعدها واصلوا السير نحو مطلع الشمس فمروا بمستنقع مليء بالأعشاب ، وبعدما تجاوزوا المستنقع أبحروا مدة يوم كامل الذي تمّ فيه تأسيس خمسة مدن وهي : جداركاريان (Mure Carian) ، جتيه(Gytta) ، أكرا (Acra) ، مليتا(Malita) ، وأرامبيس(Arambys) ، وبعد مغادرتهم لتلك النواحي ، وصلوا لنهر ليكسوس .



الخريطة 1: توضح رحلة حنون من قرطاج نحو سواحل غرب إفريقيا الأطلسية في القرن الخامس قبل الميلاد.

المصطفى مولاي رشيد ، المرجع السابق ، ص 189.

بعد وصولهم إلى هذه المنطقة أخذوا منها تراجمة من أهل ليكسوس ، إذ ساروا مدة يومين بجانب الصحراء ، ثم انعطفوا بعدها شرقا مسيرة يوم واحد ، فعثروا في قلب أحد الخلجان على جزيرة سموها كرته (صيرني او قيرني) ، ومنها عبروا بنهر كبير كريتيس(Chretes) ، متجهين جنوبا نحو الساحل لمدة اثنا عشر يوما بحذاء الساحل الذي كان يقطنه الأثيوبيون ، ومن ثم مروا بجبل زكي الرائحة ، دامت إقامتهم خمسة أيام ، ثم واصلوا طريقهم إلى أن وصلوا خليجا تحيط به النيران من جميع جهاته ، ثم تزودوا بالماء وتابعوا السير مدة خمسة أيام حتى وطئت سفنهم المكان المسمى القرن الغربي ، وبعد الجو المخيف الذي قضوه في ذلك المكان غادروه بسرعة إلى غاية وصولهم مكانا يدعى عربة الآلهة ، ومن هذا المكان ساروا مدة ثلاثة أيام بجانب لهيب النيران حتى وصلوا جزيرة

القرن الجنوبي ، وبعد إمساكهم بثلاث إناث غوريلات كانت نهاية المغامرة لنفاذ المؤونة مما يستوجب العودة [38]، وهذا ما يوضحه نص الوثيقة الوارد في الترجمة الإغريقية لرواية هايدلبرغ "Heidelberg ":

"رحلة حنون ، ملك القرطاجيين ، بمحاذاة جهات ليبيا الموجودة ما بعد عمودي هرقليس ، المعلقة من لدنه في معبد كرونوس ، وتعرض هذه الرحلة ما يلي :

(1)"قرر القرطاجيون أنه يجب على حنون الإبحار بعد أعمدة هرقل وتأسيس مراكز ليبية فينيقية ، فأبحر بستين سفينة مجهزة بخمسين مجدافا ، بالإضافة إلى ثلاثين ألفا رجل وامرأة ، إضافة للمؤن والتجهيزات اللازمة لهذه الرحلة ".

(2)"وبعد عبور لأعمدة هرقل لمدة يومين ، أسسنا المراكز الأولى وأطلقنا عليها اسم ثايمياتريون (Thymiaterion)[39] والتي يوجد بجوارها سهل واسع ".

(3) "ثم اتجهنا نحو الغرب ، فوصلنا للمكان المعروف باسم سولويس(Soloeis) وهو رأس مغطى بالأشجار".

(4)"بعدما أقمنا هناك معبدا لبوسيدون (Poseidon)[40] واصلنا الإبحار باتجاه شروق الشمس مدة نصف يوم حيث وصلنا إلى مستنقع غير بعيد عن البحر وهو محاط بالأعشاب الطويلة والكثيفة التي كانت تتغذى منها الفيلة وغيرها من الحيوانات الأخرى التي كانت ترعى هناك ".

(5)"وبعد تجاوزنا لهذا المستنقع أبحرنا يوما كاملا ، وأسسنا على الساحل خمسة مدن جداركاريان (Mure Carian) ، وجتيه(Gytta) ، أكرا(Acra)[41] ،مليتا (Malita) ، أرامبيس(Arambys) ".

(6)"وعند مغادرتنا لتلك الجهات وصلنا لنهر ليكسوس[42] ، الذي ينبع من ليبيا ، وعلى ضفافه كان الرحل أهل ليكسوس يرعون قطعانهم ، وأقمنا معهم بعض الوقت وأصبحنا أصدقاء لهم".

(7)" وفوق هؤلاء يقيم الإثيوبيون الحفاة الذي لا يكرمون الضيف وهم يسكنون أرضا مليئة بالحيوانات المتوحشة ، وتخترقها جبال عظيمة يقولون أن نهر ليكسوس ينبع منها ، ويعيش أيضا حول هذه الجبال قوم له صفات خاصة وهم التروغلوديتيين (Troglodytes) ، ويدعى أهل ليكسوس أن هؤلاء الناس في العدو أسرع من الخيل".

(8)" وبعد الحصول على تراجمة من أهل ليكسوس سرنا بمحاذاة الصحراء باتجاه الجنوب مدة يومين ، وبعد ذلك اتجهنا شرقا لمدة يوم واحد ، فوجدنا في قلب أحد الخلجان جزيرة صغيرة فأطلقنا عليها اسم كرنه(Cerné)[43] وتركنا بها بعض المعمرين وحسب رحلتنا قدرنا أنها تقع قبالة قرطاجة وذلك لأن الوقت الذي أمضيناه في السفر من قرطاجة إلى أعمدة هرقل يعادل الوقت الذي قطعناه من الأعمدة إلى كرنه".

(9)"من هنا من كرنه مررنا بنهر كبير ، وهو كرتيس(Chretes) ، فوصلنا إلى بحيرة تضم ثلاث جزر أكبر من كرنه و بعد مغادرتنا لهذه الجزر أبحرنا يوما واحدا حتى وصلنا إلى نهاية البحيرة التي كانت تشرف عليها جبال عظيمة

يسكنها أناس متوحشون الذين كانوا يرتدون جلود الحيوانات المتوحشة ، إذ بهم قذفوها بالحجارة ومنعوها من النزول".

(10)"من هناك دخلنا إلى نهر آخر كبير وعريض ملئ بالتماسيح وأفراس النهر ، وبعد هذا عدنا إلى قرية كرنه".

(11)"ثم أبحرنا مرة أخرى نحو الجنوب طيلة اثنا عشر يوما بحذاء الساحل الذي كان يسكنه الإثيوبيون الذين كانوا يفرون منا عند اقترابنا ، وكانوا يتكلمون لغة لا يفهمها حتى الليكسيون[44] الذين كانوا معنا ".

(12)" وفي اليوم الثاني عشر رسونا جبال مرتفعة مغطاة بأشجار ذات أخشاب طيبة الرائحة ومختلفة الألوان".

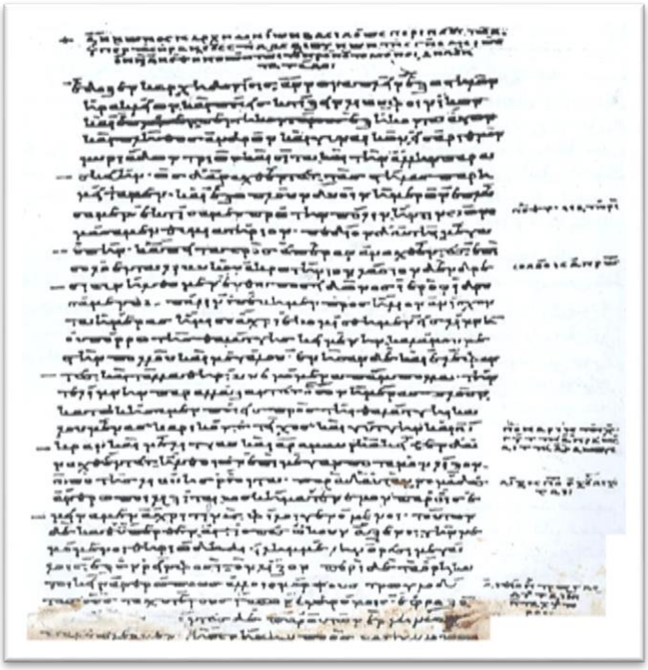
(13)"وبعد أن قمنا بالالتفاف حول هذه الجبال ولمدة خمسة أيام حتى وصلنا خليج متسع ، على جانبيه أراضي منخفضة ومن هنا شاهدنا في الليل نارا تشتعل من كل الجهات من وقت لآخر وكانت هذه النار تشتد وتخمد من حين لآخر من كل جانب وفي فترات غير منتظمة ".

(14)" أخذنا ماءا ثم تقدمنا في البحر بمحاذاة الساحل لمدة خمسة أيام حتى إلى خليج كبير قال عنه التراجمة أنه يسمى القرن الغربي ، وتوجد فيه جزيرة كبيرة كانت فيها بحيرة تحتوي على جزيرة أخرى وعند نزولنا عليها لم نشاهد طيلة النهار إلا غابة وبحلول الظلام فقد رأينا نيرانا مشتعلة ، كما سمعنا أصوات المزامير والطبول فتملكنا الخوف مما نصحنا التراجمة مغادرة الجزيرة ".

(15)"غادرنا إذن المكان بسرعة حيث سرنا بجانب منطقة ملتهبة مليئة بالعطور، وتخرج منها جداول اللهيب التي تغطس في الماء ، ولم نستطع الاقتراب من الأرض بسبب الحرارة".

(16)"وعلى ذلك أبحرنا بسرعة ونحن نشعر بالخوف ، وفي مدى أربعة أيام من السير الإبحار الملاحة شاهدنا أثناء الليل الأرض ، وفي وسط المنطقة كان هناك لهيب مرتفع فوق النيران يبدو وكأنه يلامس النجوم، لكن كنا نرى هناك لهيب مرتفع فوق النيران يبدو كأنه يلامس النجوم ، لكن كنا نرى في النهار جبل عظيم وكان يسمى عربة أو مركبة الآلهة".

(17)"انطلاقا من هذا المكان سرنا طيلة ثلاثة أيام بجانب جداول اللهيب وصلنا إلى خليج يسمى القرن الجنوبي وكانت توجد فيه جزيرة مثل التي سبقت الإشارة إليها بها بحيرة جزيرة أخرى وكانت مليئة بالمتوحشين وغالبيتهم إناث يكسو أجسامهن الشعر وأطلق عليهم التراجمة اسم الغوريلات[45] ، وتتبعنا الذكور ولكن لم نستطع الإمساك بأحد لأنهم كانوا يتسلقون الصخور المنحدرة ويقذفوننا بالحجارة ، ومع ذلك أسرنا ثلاث إناث كن يدافعن عن أنفسهن بالضرب والخدش بعدها قتلناهن، وسلخناهن أحضرنا جلودهن إلى قرطاجة ، هذا ما استطعنا الإبحار إليه نظرا لنقص التموين "[46].



الشكل2: الصفحة الأولى من النص الأصلي لرحلة حنون .

محمد رضوان العزيفي ، المرجع السابق ، ص216.

6. النتائج المترتبة عن الرحلة

من هذا المنطلق ، نعتبر أن رحلة حنون كانت بمثابة الوثيقة التاريخية والجغرافية لمنطقة معينة خلال فترة زمنية محددة ، فشكلت بذلك امتدادا غربيا للآداب الشرقية بصفة عامة ولآداب الرحلة بصفة خاصة ، حيث أن الرحلة تعتبر ارتيادا للمجهول ، وتسجيلا أدبيا لمغامرات الرحالة حيث عبرت هذه الأخيرة عن روح المغامرة والإقدام في نفوس القرطاجيين لما جرى لهم أثناء هذه الرحلة ، وفي نفس الوقت تصويرا جغرافيا للأماكن التي زاروها من حيث محيطها البيئي والحيواني من خلال دراسة شواطئ بلاد المغرب القديم والتعريف بالثروة النباتية و الحيوانية التي تزخر بها إفريقيا الغربية من فيلة وأفراس النهر ...الخ[47].

دون أن لا ننسى أن هذه الرحلة أعطت للمؤرخين والباحثين المهتمين بدراسة تاريخ بلاد المغرب القديم وصفا اثنوغرافيا دقيقا حول بعض الأقوام التي شاهدوها والتقوا بها ، وذاكرة لعادات وتقاليد الشعوب التي تعرفوا عليها أو سمعوا بها في أوطانهم مثل: الأقوام الإثيوبية، الأقوام الليكسوسية ...الخ ، وبالتالي يمكننا أن نصنف هذه الرحلات ضمن الجهود الاستكشافية المبكرة في تاريخ حركات الاستكشاف الإنساني للعالم القديم ، وهي تسبق الجهود البرتغالية والاسبانية وغيرها في محاولة الوصول لاكتشاف إفريقيا والدوران حولها[48] .

بالإضافة إلى ذلك يمكننا القول أن هذه الرحلة عبّرت عن مدّى قوة الإمبراطورية القرطاجية في المجال البحري وخبرتها الواسعة فيه، وهو ما أطال وأكثر المؤرخين القدامى الحديث عنه، حيث اعتبرت بمثابة تجربة ناجحة في تاريخ قرطاجة العسكري (البحري) ، إذ استطاعت تأسيس مراكز ومستوطنات جديدة بعيدة عن صقلية

آخرها تمثل في مستوطنة كرنه –غرب إفريقيا- ،بهدف تعويض خسارتها لهذه المستوطنة الغنية بمناجم المعادن [49].

من المظاهر الحضارية الشرقية التي يمكن أن نستخلصها من نص الرحلة هو التعبير عن الجانب الروحي للقرطاجيين بإقامتهم معبدا لبوسيدون- اله البحر- ، فإله المعبر الذي علق به تقرير الرحلة الوارد في النص على صيغة كرونوس " Kronos" ، إنما هو بعل حمون –أكبر آلهة قرطاجة- ، فضلا عن عادة تعليق تقارير الانجازات الكبرى على المعابد ، وهي عادة سامية معروفة تعكس الأهمية الاقتصادية التي كانت تحظى بها مؤسسة المعبد في الشرق القديم ، والأدوار التي كانت تقوم بها المعابد الفينيقية في تنشيط التجارة باعتبارها الممول الأساسي للأسفار البحرية ، وبذلك يمكن تفسير لماذا قام حنون بعد عودته بنشر تقرير رحلته بمعبد بعل حمون ، وليس بمبنى مجلس الشيوخ أو القصر الملكي بقرطاجة ، وبالتالي تعتبر رحلة حنون من أقدم الوثائق المصدرية حول تاريخ بلاد المغرب القديم[50] .

الجدير بالذكر أيضا أن المعلومات التي وردت حول الضفة الغربية لمضيق جبل طارق معلومات كافية للتأكيد على أن المغرب القديم كان حاضرا في الذاكرة الملاحية الفينيقية ، وأن الذاكرة تم تدوينها في أدب الرحلات القرطاجية ، فإن نفس الذاكرة احتفظت بمجموعة من العناصر تنم عن المعرفة الجيدة للفينيقيين بما كان يوجد في الساحل الأطلسي للمغرب بعد اجتياز هذا المضيق ، ذلك أن نص الرحلة يتضمن إشارات توحي بوجود عدد من المنشآت الفينيقية بشمال ليكسوس ، أو مجموعة من المراكز المحلية التي اتجر معها الفينيقيون [51].

7. قراءة نقدية في الروايات المذكورة في رحلة حنون

تعرض تقرير الرحلة لعدد كبير من وجهات النظر، ويرجع ذلك للعديد من الأمور مثل صعوبة التأكد من الحقائق المكانية التي وصلت إليها تلك الرحلة على ساحل إفريقيا الغربي في ظل فقدان النص الأصلي ، إذ يصعب على الباحث تقبل الترجمة اليونانية وقد حاول بعض الباحثين الأثريين تتبع الآثار الفينيقية والقرطاجية على الساحل المغربي المطل على المحيط الأطلسي ، وتمتد إلى أبعد مدى لها حتى الآن في جزيرة السويرة [52] ، وهذا ما أدى إلى بالاختلاف بين العلماء في محاولة التحقق من الأماكن التي أشار إليها النص ، مثل ثايمياتريون والتي كان هناك اتجاه إلى اعتبارها موقع المهدية شمال الرباط في المغرب الأقصى ، ولكن ذكر النص أنها بمثابة المركز الأول بعد أعمدة هرقل ما يجعل الدارس يحدد مكانها قرب طنجة وليس نواحي الرباط [53].

وتكمن مواطن الاختلاف أيضا حول رأس سولويس (Soloeis) الذي اختلف حول مركز تواجده بالتحديد ، حيث اهتم البعض بتحليل مدلول كلمة سولويس على أنها فينيقية تعني "الصخور" ، وسبق للدارسين أن اعتقدوا أن الأمر يتعلق برأس كونتان ، لأن مصادر أخرى ذكرت رأسا بنفس الاسم خارج نطاق الولاية الرومانية بالمغرب القديم ، وهناك من اعتبره هو رأس سبارطل القريب من أعمدة هرقل [54]، بالإضافة إلى ذلك يشير النص إلى عناصر بشرية تحمل أسماء بشرية مثل الإثيوبيين المذكورين في الفقرتين السابعة والحادية عشرة ، إذ لابد من

التفريق بين الإثيوبيين الشماليين "البربر" والإثيوبيين الجنوبيين ذو الصبغة الزنجية بحكم تواجدهم في المنطقة المتاخمة مباشرة للأقاليم الاستوائية[55] .

أمام هذه الروايات التاريخية نظر بعض الباحثين إلى النص الإغريقي لرحلة حنون على أنه عبارة عن مغالطات خاطئة وكاذبة ، معتقدين أن هذه الترجمة هي بمثابة عمل أدبي مستعار من بعض الكتاب القدامى مثل المؤلف هنري طوكسي " H.Tauxier" الذي كان يرفض حقيقة الرحلة مشيرا إلى أن رواية هايدلبرغ " Heidelberg " لا يمكن اعتبارها ترجمة حقيقية لتقرير قائد سياسي، وأن الأمر لا يعدو أن يكون صياغة عادية بأسلوب تافه ومرتبك [56]، بالإضافة إلى ذلك نجد الباحث غابرييل جيرمان " Gabriel Germain" الذي رفض حقيقة الرحلة معتبرا أن الترجمة الإغريقية هي بمثابة تمرين أدبي رديء ، مكتوب بأسلوب لاحق لعهد أفلاطون ، حيث عقد مقارنة بين أسلوب النص اليوناني وأسلوب كتاب هيرودوت ، وخرج من المقارنة أن مضمون التقرير مقتبس من مؤلف تاريخ هيرودوت ، وأنه لا يعدو أن يكون عملا أدبيا مبالغا فيه لأحد الكتاب اليونانيين الذين استمدوا مادتها من كتاب هيرودوت ، وأنها كانت من معارف يونانية سابقة عن سواحل المغرب ، وهو يتساءل في قضية اشتراك الليكسيون في الرحلة وكيف عرف هؤلاء لغة الأقوام الذين كانوا يعيشون إلى الجنوب منهم سواء في الغابات أو في الصحراء ، وقد استبعد جيرمان أيضا أن يكون التقرير من عمل القرطاجيين ، لأن العادة لديهم هي عدم الكشف على أسرارهم للغير ، وعدم الجرأة على الحديث عن تراجمهم[57] .

كما أن هناك من يعتبر أن نص رحلة حنون إنما هو منتوج أدبي إغريقي مقتبس من ملحمة الأدويسا للشاعر هوميروس ، ومن تاريخ هيرودوت حول بلاد المغرب القديم ، ومن ثم يرى هذا الرأي أن النص لا علاقة له بالثقافة الفينيقية ، حيث برزت في طريقة صياغته جميع رموز ومستويات الفكر الإغريقي في شأن التمييز بين الواقع والخيال ، وبين الإنسان والحيوان ، وبين المتحضر والمتوحش ،كما يرى نفس الرأي أن جميع الخصوصيات الاثنوغرافية التي تمّ وصفها في الرحلة كانت مطابقة للتصوير الإغريقي حول نمط عيش السكان ، وحول المعايير المعتمدة لتحديد الآخر[58] .

دون أن لا ننسى المؤرخين الإغريقيين أمثال المؤرخ بلين الكبير (P.L'ancien) الذي كانت لديه شكوك في المعلومات التي وردت في الوثيقة ، ولو أنه يشير في موضوع آخر إلى أن حنون قد وصل فعلا إلى تلك الجهات لاسيّما الجزر التي صاد فيها الغوريلات ، أما الجغرافي بسدوسلاكس (Pseudo-Scylax)[59] يرى صحة إنشاء المستعمرات الفينيقية هناك ، أو على الأقل صحة وصول القرطاجيين إلى تلك الأماكن البعيدة من ساحل المحيط الأطلسي ، وأشار في كتابه:" إن الإنسان لا يستطيع أن يبحر إلى ابعد من جزيرة سرن نظرا لضحالة المياه ، وكثرة الطين والأعشاب البحرية التي يبلغ عرضها ككف الرجل ، وفي نفس الوقت حاد النصل وقاطع ، وفي سرن يمارس الفينيقيون التجارة فعندما يصلون فإنهم يلقون مراسي سفنهم التي يطلقون عليها اسم جولوي(Gauloi) ويقيمون الخيام على الجزيرة وبعد أن يفرغون سلعهم يحملون إلى البر..." [60].

إلا أن رغم هذا الطرح يبقى استحضار الذاكرة الملاحية للفينيقيين واضح وبارز ، ويلتمسه القارئ من خلال الأصول اللغوية الفينيقية لأسماء الأعلام والآلهة وأسماء الأماكن الواردة في الرحلة التي تعكس بدورها

السياق الثقافي للنص ، حيث تمّ العثور في الطبقة الأركيولوجية الفينيقية بجزيرة السويرة على حوالي خمس وعشرين كسرة خزفية تتضمن كتابات فينيقية ، وهي عبارة عن خربشات كتبت فوق إحدى أطراف الآنية قبل شوائها بأبجدية صورية أو صيدونية لا تتعدى بعض الأسماء مثل : ماكون، عبد تانيت، بن تانيت ، بعل يعطون...الخ.

مما لاشك فيه أن هذه الأسماء كانت تمثل توقيعات الأشخاص الذين صنعوا الأواني ، لذا فإن تأكيد الصانع أو المصدر الفينيقي على حق ملكيته بنقش اسمه ولقبه على الآنية كان الغرض منه حماية الآنية نفسها وحماية السلعة الموجودة في داخلها،ومهما يكن فقد مكنتنا كتابات جزيرة السويرة من الاطلاع على أقدم الوثائق المكتوبة حول تاريخ المغرب القديم ، رغم أنها لا تتعدى في أغلبيتها بضعة حروف ، ولم تكن تمثل نصوصا كاملة بمعنى الكلمة ، وبالتالي يبقى النص الفينيقي الأصلي نصا أدبيا فينيقيا ، أسلوبا وثقافة وسياقا، ولا علاقة له بالمنتوج الأدبي الإغريقي كما كان يعتقد [61].

أما الباحث وارمنتون (Warmington) فقد وقف موقفا وسطا بين المؤيدين والمعارضين حيث يعتبر أن النص عبارة عن تقرير نشر بقصد طمس المعلومات عن تلك الأماكن بالنسبة لمنافس قرطاج ، فعلى مدى معرفتنا للقرطاجيين أنهم كانوا أصحاب عزم على إخفاء كل المعلومات عن أسواق العالم الغربي ، فمن غير المعقول أنهم سمحوا بنشر وصف صحيح لرحلة هامة كهذه ليقرأها الجميع ، فالذي بين أيدينا لا يعدو أن يكون نشرة رسمية مستخرجة من التقرير الذي وضعه حنون ، وهذه النشرة توحي فيها أن تخفي أو تزور المعلومات الحيوية ، وفي الوقت نفسه ترضي غرور القرطاجيين في ذكر انجازاتهم ، إن الغرض الرئيسي من الرحلة هو تأمين الطريق إلى أسواق الذهب الذي لم يرد له أي ذكر في النص ، كما يعتبر أن الجزء الأخير الذي يتكلم عن غرب إفريقيا أكثر صحة من الأجزاء الأولى التي تصف الساحل المغربي الأطلسي، ذلك لأن القرطاجيين كانوا لا يرحبون بمرور أي يوناني من مضيق جبل طارق والتقدم جنوبا ، فالجزء الخاص بغرب إفريقيا بما فيه من الأوصاف المخيفة من المتوحشين كان الغرض منه تحذير اليونانيين[62] .

8. خاتمة

تبقى للرحلة رمزيتها التي تكمن في أنها تكشف على أنها تجربة تكوينية للإنسان للاستفادة من الحياة طبقا للمثل العربي سافر تكتشف ، وعندها لا نقول بأن الرحلة اقتصرت على التنقل فقط ، ولكنها تتحول عند المثقفين إلى أسلوب للمعرفة والاكتشاف ، فهي ظاهرة شبة ضرورية لا غنى عنها ، تمثل عالم يمكن ولوجه من خلال تجربة الرحلة ، وهذا العالم غير ملخص في الخيال ، فديناميكية الرحلة تسجل في زمن واحد ، وفي زمن تاريخي ، وزمن اجتماعي ..الخ ، وزمنها يسجل زمنا شخصيا خاص بالرحالة نفسه .

على هذا الأساس يبقى على المؤرخ أن يتبنى دور الرحالة ولكن التأثير سيكون متبادلا فالرّحالة سيقوم بوصف المظهر الطبيعي كلمسة أصيلة مع التاريخ نفسه ، وتكون النتيجة الأكثر وضوحا لتلك الاتصالات هو

ظهور بعض من المؤرخين الرحالة ، ثم أن تطور تلك الاتصالات تشترك مع العلاقات بين التاريخ والجغرافيا ، وترتبط بمختلف التصورات النظرية التي تعني العلاقة بين المحيط الطبيعي والبشر.

إلا أنه ما يمكننا استخلاصه من هذه الرحلة –رحلة حنون- العديد من المظاهر الثقافية للحضارة الفينيقية التي ورثتها قرطاجة ، وأشاعتها في الشمال الإفريقي ، وإن كان هذا النص يدخل في خانة أدب الرحلات القرطاجية ، فهو لا ينعزل مع ذلك على مصنفات آداب الشرق القديم ، كما أن المعلومات الواردة في الرحلة تعكس العديد من الأوصاف الطوبونيمية والجغرافية والبيئية والاثنوغرافية حول سواحل المغرب القديم عند حدوث الرحلة في القرن الخامس قبل الميلاد وقبله

10.المراجع

[1]هملكار : تعددت التسميات التي أطلقت عليه مثل: هاملكار ، خيملك ، هاملكار الماغوني ، هيميلكون ، حملكون ، من أسرة الماغونيين الشهيرة التي كانت لها السيادة على الإمبراطورية القرطاجية في نهاية القرن السادس قبل الميلاد والنصف الأول من القرن الخامس قبل الميلاد ، كان قائدا عسكريا تولى قيادة القوات القرطاجية في صقلية خلال السنوات الأخيرة من 247-241ق.م من الحرب البونية الأولى...، للمزيد ينظر: Gsell (S), Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord, V4, Libraire Hachette , paris, 1918-1928 ,p104.

[2] خصص الشاعر الروماني أفينوس قطعة من قصيدته الجغرافية " أوراماتيما" للحديث عن رحلة هاميلكار وهي عبارة عن كتاب الطواف أو وصف ساحلي في أكثر من 700سطر ، أول ما وصفه هو ساحل قادش في جنوب شبه الجزيرة الابيرية إلى غاية مساليا (Massalia) وهي مرسيليا الحالية التي تقع في بلاد الغال وباستطراد في الشرح المفصل لأجزاء أخرى من أوروبا الغربية ، كتبت في القرن الرابع قبل الميلاد ، ومن المرجح أنها مستمدة من كتابات البحرية الهلنستية ، هذه الأخيرة التي استفادت من معطيات ووثائق القرطاجيين خاصة بعد سقوط مدينة قرطاجة سنة 146ق.م ، وهي منقولة عن القصيدة اليونانية التي نظمها ديونيسيوس بيريجيتس (النصف الأول من القرن الأول) ، وهي من المصادر الرئيسية التي استقى منها أفينوس معلوماته...، للمزيد ينظر:

Philip Freema ,Irlande and the classical Word, university of texte presse , versité Presse , America , 2012, p70.

[3] Gsell (S) ,TV, pp28-30.

[4] المصطفى مولاي رشيد ، الرحلات خلال العصر القديم ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ع24، منشورات كلية الآداب ، الرباط ، 2002، ص 183.

[5]محمد تكيالين ، تاريخ شمال إفريقيا خلال الرحلة والآداب اللاتينية والإغريقية القديمة -مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، مج10، ع1، الجزائر2017، ص1431.

[6]كافي الكفاة الصاحب إسماعيل بن عباد (326-385م) ، المحيط في اللغة ، تح: محمد حسن آل ياسين ، ج3، ط1، مطبعة المعارف ، بغداد،10981، ص297.

[7]أبي الفضل المصري جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب ، مج11، ط3، دار صادر ، بيروت ، 1994، ص277.

[8]سورة البقرة ، الآية 38.

[9]يسمينة شرابي ، الموروث الثقافي في أدب الرحلة الجزائري نماذج من القرن العشرين، رسالة ماجستير في اللغة والأدب العربي ،الجزائر ، 2013، ص25.

[10]محمد تكيالين ، المرجع السابق ، ص1431.

[11] صلاح الدين الشامي ، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية ، ط2، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1999، ص ص 28-27.

[12]المصطفى مولاي رشيد ، المرجع السابق ، ص 183.

[13] Jacques Schamp , sous le signe d'Arion-antiquité classique , V45, 1976, pp95-100.

[14]محمد فروخي ، ملوك إفريقيا في العصور القديمة ، أسلافنا الملوك النوميديين ، تكسان ، 2012، ص63.

[15]محمد الهادي حارش، التّاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992، ص ص53-54.

[16]اسم حنون : هو اسم علم فينيقي معروف في الشرق كما في الغرب ، فقد ورد في مصادر الشرق الأوسط عدة مرات سواء في بعض الكتابات الفينيقية ، أو في الكتابات الأشورية والكلدانية ، أما في قرطاجة فيمكن إحصاء حوالي 32شخصية معروفة تحمل هذا الاسم ، كما كان حنون واحدا من التجار الفينيقيين الذين نقشوا اسمهم على أوانيهم الخزفية التي قاموا بتصديرها إلى جزيرة السويرة...، للمزيد ينظر: محمد رضوان العزيفي ، المغرب القديم في الآداب الفينيقية ، قراءة جديدة في رحلة حنون، مجلة كلية الآداب ، فاس ،سايس ، ص207.

[17]أسرة آل ماغون : حكمت أسرة ماغون من [550-480ق.م] ، وهي فترة التي تتابع أفرادها على حكم قرطاج طيلة ثلاثة أجيال من ماغون حتى قلدية هاميلكار الذي انتحر في هيمرا بسبب فشله في حملة هيمرا ، ثم صدر بعل وجلات خلالها معارك صقلية ضد الطاغية جيلون، ومدت قرطاجة نفودها إلى مساحات واسعة قبل أن تتحطم قوتها في موقعة هيمرا ...، للمزيد ينظر : صلاح رشيد الصالحي ، رحلة حنون القرطاجي نحو سواحل غرب إفريقيا الأطلسية ، بغداد، 2018 ، ص 1.

[18] صلاح رشيد الصالحي ، المرجع السابق ، ص 2.

[19] R.Sénac, le périple du Carthaginois d'Hannon , bulletin de l'association guillaume budé : Lettres d'humanité , Paris,1966- p531.

[20] ورد في نص الوثيقة عدد المسافرين مع حنون الذي أثار الشك لدى الباحثين ، وقدر عددهم ب30000ألف وهو ما لا يتناسب وعدد السفن المذكورة والمؤن التي أخذوها معهم ، فالسفينة الواحدة تكون مليئة جدا باعتبار 18طن للركاب و25طن للماء للمستلزمات المتبقية ، و هذا ما لم يقتنع به جيروم كوركوبينو ، فرأى تلك الأرقام الواردة فالسفينة الواحدة تسع للملاح قائد السفينة و55فردا...، للمزيد ينظر:

R.Sénac,op.cit, p512 .

[21] Gsell (S) , VIII, pp 472-509, Lancel (S) , op.cit, pp119-126.

[22] Pline l'Ancien, Histoire Naturelle , Trad par : J.Desange , les belles lettres-paris , 1980 , II , 67, 3.

[23] محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط ، دار الهدى ، الجزائر ، 1992، ص65.

[24] Euzennat (M) , le périple D'Hannon , comptes rendus des séance de l'Académie des inscripition et Belles ,Lettres (CRAI) , 138 année, N°2, 1994, p578.

[25] هو مخطوط يؤرخ بالقرن التاسع الميلادي ، ويوجد محفوظا حاليا بمدينة هايدلبرغ الألمانية .

[26] Euzennat (M) , op.cit, p559, Lancel (S), Carthage, Fayard , paris, 1992 , p119.

[27] Euzennat (M) , op.cit, p560.

[28] Gsell (S) , IV , p 475.

[29] كان يوبا الثاني معجبا بالمكتبات الأدبية ، فقد اطلع على الكثير منها حينما كان في ايطاليا قبل تتويجه بالحكم ، ولهذا لما تم تعيينه حاكما على مقاطعة موريطانيا شيّد الملك النوميدي مكتبة كبيرة رائدة في عاصمته قيصرية (شرشال)، بهدف إنتاج أعمال فكرية وكتابات علمية إلى حيّز الوجود ، زوّدها بأمهات الكتب والمستندات العلمية والتاريخية، ورصد لها أموالا طائلة مما سمحت له فرصة امتلاك أعداد ضخمة من المخطوطات بمختلف اللغات وعلى رأسها المخطوطات اليونانية واللاتينية والبونيقية التي كانت في مكتبة قرطاج مثل : مخطوط فيثاغورس اليوناني الذي تحصل عليه بثمن باهض ، ونسخة أصلية من رحلة حنون.....الخ ، ولهذا كان المؤرخ الإغريقي بلين الكبير من أشد المعجبين بكتابات هذا الملك ، حيث اقتبس من مؤلفاته مثل : تاريخ ليبيا أو ليبيكا (Libyca) العديد من المعلومات التاريخية والجغرافية و الاثنوغرافية وأغنى بها كتابه التاريخ الطبيعي " Histoire Naturelle " في حوالي ثماني وثلاثين مرة، كما ردّدها في مناسبات عديدة....، للمزيد ينظر: احمد السليماني ، تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة ، ط1، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007، ص ص 181، 183.

[30] Mattews (V. J) , the libri Punici of king Hiempsal , the American Journal of Philology , V93, N° 2, 1972, pp330-335.

[31] Desange (J) ,op.cit , pp45-85.

[32] Kings (V) , la civilisation Phénicienne et Punique Manuel de recherche, New-York , Cologne , 1995 , p36.

[33] Baurain(C), la place des Littératures grecque et punique dans les bibliothèques de Carthage - l'antiquité classique , T61, 1992 , p174.

[34] Desange(J) , Recherches sur l'activité des Méditerranées aux confins de l'Afrique (VI siècle av J.C-IV siècle ap J.C) ,publication de l'école Française de Rome (EFR) , N°38, 1978 , pp45-73.

[35] فنطر محمد حسين ، اكتشاف حنون العالم الجديد ، أعلام ومعالم ، إشراف عبد العزيز الدولاتلي ، الوكالة القومية للتراث والمعهد الوطني للتراث ، تونس، 1997 ، ص47.

[36] Garcia Bellido (A) , frenicios y Cathaginesses en occident , Madrid, 1942, p185.

[37] جان مزيل ، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية ، تر: ربا الخش ، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، 1998 ، ص 188.

[38] Gsell (S) ,VI , p 478-502.

[39] إن أغلبية الباحثين كانوا يعتقدون أن حنون انطلق في إبحاره من رأس سبارتيل ، فإنهم حددوا موقع ثيمياتيريون في مدينة المهدية ، وقد استندوا في ذلك إلى كون المسافة الفاصلة بين هذا الموقع وبين رأس كانتان تعادل حوالي مئتي كيلومتر ، الأمر الذي يتناسب في رأيهم مع مسافة يومين من الإبحار المذكورة في النص ، كما استندوا أيضا على ما ورد عند المؤلف سكيلاكس عند ذكره لمدينة فينيقية تدعى تيمياتيريا بالقرب من نهر كرتيس يوجد جنوب ليكسوس الذي اعتقدوه نهر سبو...، للمزيد ينظر: محمد رضوان العزيفي ، المرجع السابق ، ص 195.

[40] بوسيدون ، هو اله البحر عند الإغريق ، والمكرم في العالم الروماني بشمال إفريقيا باسم ينبتون " Neptune"، إلا أن حنون أقام على شرفه معبدا بعد عبوره للمضيق ، والذي اعتبره إلها فينيقيا ، ومن المؤكد أن له علاقة بأحد آلهة الفينيقيين أو بمجموعة من الآلهة الفينيقية التي لها علاقة بالبحر ، فيمكن مزجه بالإله ملقارت باعتباره المسؤول الأول على التوسعات الفينيقية البحرية...، للمزيد ينظر:

Bonnet (C) et Lipinski (E) , Poséidon , dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique, Brepols, 1992 ,p358.

[41] أكرا(Acra) : هو مركز أسسه حنون على الساحل الأطلسي للمغرب ضمن التشييدات الخمسة التي قام بها ، فالكلمة تعتبر بدون شك المقابل الإغريقي لكلمة "رأس " بالفينيقية التي تتركب منه أسماء العديد من الموانئ في شمال إفريقيا مثل : رأس القادر ، رأس بس...الخ

[42] ليكسوس(Loukkos) : هو موقع مدينة قرطاجية ، تقع في المغرب القديم شمال ميناء العرائش الحديث على ضفة نهر ليكسوس ، فيما أصبحت من المدن الرئيسية في المقاطعات الرومانية باسم موريطانيا الطنجية ...، للمزيد ينظر: صلاح رشيد الصالحي ، المرجع السابق، ص 3.

[43] كرنه / قرنة (Cerné) : إن الأصل اللغوي لكلمة كرنة هو أصل فينيقي يعني قرن الحيوان ، وهو الاسم الذي ورد مكتوبا في قسيمة تذكرة تمّ العثور عليها بالقرب من مدينة طرطوس بسوريا ، كما أشار إليه بلينوس باللاتينية على صيغة (Carné) ، والقرن بالفينيقية يورد باستمرار بمعنى القمة أو

الرأس ، ولقد ورد ذكر هذه المدينة في أكثر من مرة في نص الرحلة حيث ذكر في الفقرة الثامنة على شكل جزيرة صغيرة توجد في جوف خليج أطلق عليه حنون اسم قرنة، كما ذكر في الفقرة الرابعة عشر على شكل خليج كبير معروف من لدن الليكسوسيين باسم قرن الغرب ، وفي الفقرة السابعة عشر على شكل خليج يدعى أيضا قرن الجنوب ...، للمزيد ينظر: محمد رضوان العزيفي ، المرجع السابق ، ص ص 211-212.

[44] الليكسوسيين : هم عبارة عن مجموعة من السكان الذين لقيهم حنون صدفة يرعون ماشيتهم على ضفاف النهر المحاذي لمدينتهم ، وقد ركز حنون على الدراسة الاثنوغرافية للشعوب على حساب الجانب الطبوغرافي لمدينة ليكسوس .

[45]يرى ستيفان غزال بأن الغوريلات الواردة في النص إما أن يكونوا من قردة الشمبانزي أو من الأقزام ، وفي هذه الحالة يكون حنون قد توغل جنوبا ربما إلى الكمرون أو الكونغو...، للمزيد ينظر: Gsell (S) , VI, p505.

[46]رشيد الناضوري ، تاريخ المغرب الكبير ، العصور القديمة أسسها التاريخية الحضارية والسياسية ، ج1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت، 1981، ص ص 229، 233 .

[47]محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفينيقي، البوني في الجزائر ، دار الهدى ، الجزائر ، 2003 ، ص 103.

[48]رشيد الناضوري ، المرجع السابق ، ص 238.

[49]فرانسوا دوكريه، قرطاجة أو إمبراطورية البحر ، تر: عز الدين أحمد عزو، ط1، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ص133.

[50] محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفينيقي، المرجع السابق ، ص 103.

[51]محمد رضوان العزيفي ، المرجع السابق ، ص ص 197، 209.

[52]السويرة : هي جزيرة صغيرة صخرية قريبة من شاطئ مدينة الصويرة ، ذات الاسم الفينيقي القديم وهو مقادور/مجدر (Mogador) نسبة إلى الجدار أي السور العالي ، حيث قامت عدة بعثات تنقيبية بها برئاسة سنتاس(Cintas) وجودان (Jodin) ...الخ ، ويعتقد أن الفينيقيين هم أول من أقاموا متجرا لهم بهذه المنطقة منذ القرن الرابع قبل الميلاد ، ثم هجر هذا الموقع بعد اضمحلال قرطاجة ، ثم أعاد له الحياة يوبا الثاني الذي احتكر هذه الصناعة الأرجوانية النادرة التي اشتهرت بصباغة الأردية التي كان يلبسها الملوك والأمراء ومن في منزلتهم ، وعرفت هذه الأصباغ باسم الأصباغ الجيتولية نسبة للسواحل الجيتولية أو نسبة للصيادين الجيتوليين الذين كانوا يجمعون المحار ويعصرونه ، ولعّل ثمنها المرتفع هو سبب ثروة يوبا الثاني وابنه بطليموس ، ويعتقد أن هذه المصانع كانت تتكون من عدة أبنية وتشغل العديد من البحارة والعمال بدليل وجود حي كبير لهذه الصناعة في كل من ليكسوس وجزيرة الصويرة ....، للمزيد ينظر: محمد التازي سعود ، صفحات من التاريخ المغاربي القديم ط1- منشورات فكر ، الرباط ، 2008، ص 109-110.

[53] رشيد الناضوري ، المرجع السابق ، ص ص 233، 235.

[54]محمد مجدوب ، البحر في المغرب القديم ، ضمن سلسلة الندوات "البحر في تاريخ المغرب" ، الجمعية المغربية للبحث التاريخي ، المحمدية ، 2007، ص ص 149،154.

[55] رشيد الناضوري ، المرجع السابق ، ص 235.

[56] Tauxier (H) ,les deux rédactions du périple d'Hannon , revue Africaine , 1882, pp15,37.

[57] Germain (G) ,Qu'est-que le périple d'Hannon, document amplification littéraire ou faux intégral , Hésperis T,XLIV , 1957, pp205, 248.

[58] Jacob (C), Géographie et ethnographie en Grèce ancienne, paris, 1991, p76.

[59]بسدوسلاكس (Pseudo-Scylax) : هو ملاّح وكاتب رحلات يوناني ، ولد في مدينة كرياندة في كاريا التي تقع في الزاوية الجنوبية الغربية من آسيا الصغرى على بحر إيجة ، كان سيلاكس أميرا للبحر في عهد داريوس –ملك فارس- خلال القرن الرابع قبل الميلاد ...، للمزيد ينظر: جورج سارتون ، تاريخ العلم ، العلم القديم في العصر الذهبي لليونان ، القرن الرابع ، ج3- تر: توفيق الطويل وآخرون ، المركز القومي للترجمة ، مصر ، ص 199.

[60]صلاح رشيد الصالحي ، المرجع السابق ،ص 5.

[61]محمد رضوان العزيفي ، المرجع السابق ، ص ص207-208.

[62] Brian Herbert Warmington , Carthage , pelican, London,1964, p76.